التنازع والتغاير الدلالي والحقول المعرفية ، ووروده في الشعر الجاهلي.

الأستاذ الدكتور هناء جواد عبد السادة
كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة بابل

الباحث شيرين جبر سالم الجنابي
shjs23642@gmail.com

الخلاصة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين أبى القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد ..

يشتغل هذا البحث على موضوع التنازع وهو يتحرك في أبعاد العلوم الإنسانية المختلفة بهدف الوصول الى حدود مفهوم (التنازع) لغة واصطلاحا، وهو يتحرك ضمن فضاءات هذه العلوم ويتغير تبعا للحقل العلمي الذي يتناوله. لذا فإن التنازع يمتلك صفة المرونة في الاستعمال في العلوم الانسانية ويتماهى مع مفاهيم أخرى كالصراع والتنافر والخصومة والحرب.

ويجتهد البحث في ملاحقة التنازع في حقول الأدب والنقد العربي القديم بصورة خاصة، ويتناول المصطلح متحركا في حقول علوم (الدين والفقه والقانون)، وقد انطلق البحث في الحقل الأدبي النقدي من منصة الادب الجاهلي ومن عيون القصائد الجاهلية، بغية الوقوف على التغاير الدلالي ومن حيث الحقول الدلالية للمصطلح، وقد توصل البحث الى انّ موضوع التنازع يرتبط بوشائج متينة مع الفنون والاغراض الشعرية (كالهجاء والحماسة والمديح والفخر والغزل) إذ تتمتع هذه الأغراض بشحنة من نزعة العنف والميل الى التطرف اللفظي والفعلي، وتتماثل مع بيئة العرب حيْث التنافس يأخذ مساحات كبرى من الحياة اليومية في الأنشطة الاجتماعية وفي علاقات القبيلة وفي علاقات الفرد بمحيطه وربما أصبح الشعر الزناد الذي يقدح إوار الحرب في أكثر من مناسبة، لذا التنازع يحتل مساحة ويسلط تأثيرا بالغا على حركة المجتمع.

ووقف البحث على جملة من الشواهد الشعرية ليميط اللثام عن وظيفة التنازع بصفته فاعلا مؤثرا في ميدان (الموارد، الثأر، الإهانة، التعيير، وقوانين المنظومة القبلية المتمثل بالتعصب).

الكلمات المفتاحية : (التنازع، الشعر الجاهلي، الإهانة، التعيير، الثأر، الاجتماعي، التعصب) .

The conflict of semantic heterogeneity and cognitive fields, and it was mentioned in pre-Islamic poetry.

Shireen jebur salim

prof.dr.hanaa jawad abd-alsadah

Department of Arabic language / College of Education for Human Science/

University of Babylon.

Abstract :

This research works on the subject of conflict as it moves in the different dimensions of human sciences in order to reach the limits of the concept of (dispute) in language and terminology, and it moves within the spaces of these sciences and changes with the change of the scientific field that it deals with. Therefore, the conflict has the characteristic of flexibility in use in the human sciences and overlaps with other concepts

Such as (conflict, disharmony, antagonism and war

The research strives to pursue conflict in the fields of literature, and ancient Arab criticism in particular, as it deals with the term in motion in the fields of science (religion, jurisprudence and law), and the research in the literary and monetary field was launched from the platform of pre-Islamic literature in terms of the best pre-Islamic poems, in order to identify the change Semantic and in terms of semantic fields in this term, and the research has concluded that the subject of conflict is linked to strong ties with the arts and poetic purposes (such as satire, enthusiasm, praise and pride), as these purposes have some tendency to violence and a tendency to extremism in word and deed, and are similar to the Arab environment where competition It takes up large areas of daily life in social activities, in the relations of the tribe, and in the relations of the individual with his surroundings. Poetry may have become the source that ignites war on more than one occasion, so the conflict occupies a large area and exerts a great influence on the movement of society.

The research stopped on a number of poetic evidence to reveal the function of conflict as an influential actor in the field of) Resources, fire, insult, expression, and the two villages of the tribal system such as the account and genealogy).

Keywords : (the conflict, pre-Islamic period , insult, slander, revenge, social)

أولا _ حدود المصطلح :-

ينبني البحث على العنوان بصفته العتبة التي توازي النص الأصلي وتكون مهادا له، وعنوان البحث من ضمن أكثر العنوانات التي هي في تماس مع الحياة بصفة عامة، وحياة الفرد العربي بصفة خاصة إذ تميّز العرب بتاريخ طويل من النزاعات يصاحبها الشيء القليل من المصالحات.

لذا فإن التنازع مفهوم يحتاج الى الدقة والتحديد والحذر في التعامل مع المصطلح في اثناء الاشتغال ومع انتقاء المتون المناسبة يقفز السؤال الجوهري للقارئ والذي مفاده – ما هيا أنواع النزاعات التي يهتم بها البحث، وما هي حدوده في حركته بين الحقول، وهل يقتصر التنازع المنشود في البحث على فردانية الافراد أم أنه يتخذ شكلا نسقيا شاملا للبنيات الاجتماعية او القبلية او المذهبية ... الخ.

وللجواب على هذا السؤال ستكون أولى الوقفات مع المصطلح (التنازع) في بعديه اللغوي والاصطلاحي:

أ- التنازع لغة : -

ذكرت المعجمات العربية معاني واشتقاقات متعددة للفظة (التنازع)، ففي لسان العرب التنازع: "التخاصم. وتنازع القوم: اختصموا. وبينهم نِزاعة أي خصومةٌ في حق. والمنازعة في الخصومة: مجاذبة الحُجج فيما يتنازع فيه الخصمان. وقد نازعه منازعة ونزاعا: جاذبه في الخصومة، قال ابن مقبل(١):

نازَعـــــتُ البابهـــــا لبـــــيّ بُمقتصـــــــر مـــــن الأحاديـــــثِ، حتـــــى زدتنـــــي لينـــــا

والنَّزاعةُ والنِّزاعةُ والمِنزعة والمنزعةُ: الخصومة "(٢).

ومحل نزاع اي محل خلاف، وفلان ينازعني الحديث اي يجاذبني قال امرؤ القيس(٣):

فـــــلمَّا تنازعنـــــا الحـــــديث وأَســـــمحت هصـــــرتُ بغصـــــنٍ ذي شـــــماريخَ مَّيـــــالِ

اما المصطلح عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، فإنه يعرف التنازع بقوله: "المنازعة في الخصومات ونحوها، وهي المجاذبة أيضا، كما يتنازع الفرسُ فارسَه العنان"(٤).

وفي جمهرة اللغة عرف ابن دريد التنازع " نازعت الرجل في الامر منازعةً ونِزاعا، إذا جادلته. وفرس نزيع، والجمع النزائع، إذا انتزعوه من أيدي أعدائهم"(٥).

ويرد في معجم أساس البلاغة مادة نزع " نازعه الكلام، ونازعته في كذا: خاصمته، منازعة ونِزاعا، وتنازعوا"(٦). وفي معجم مقاييس اللغة " منزعة الرجل: رأيه"(٧).

وفي معجم متن اللغة تنازعوا: تخاصموا. والكأس: تعاطوا وتناولوا والأصل فيه التجاذب، أرضي تنازع أرضكم تتصل بها، وأصل المنازعة المجاذبة ثم عبر به عن المخاصمة. يقال: نازعه الكلام ونازعه في كذا "(٨).

ومن هنا فإننا في الأصل اللغوي لمادة (التنازع) نلحظ أن معظم المعاجم تكاد أن تتفق على معنى واحد وإن اختلفت هذه المعاجم في بعض التفصيلات، فالتنازع والمنازعة والمنزعة كلها ألفاظ مشتقة من لفظ (النزع) الذي هو خلاف الود والصلح ، فهذه ألفاظ لها مدلول واحد معناه هو أن تقوم خصومة بين شخصين لأي سبب من الأسباب ، وهذا الخصام اما ان ينتهي بالتصالح والتراضي، وأما أن تتفاقم وتتصاعد لتصل الى الحرب.

ب: دلالة المصطلح في الحقول الأخرى :-

وبعد قراءتنا المتواضعة والبحث المتواصل لإيجاد تعريفا لمصطلح (التنازع) في كتب الأدب ؛ فلم يقطف جهدنا تعريفا له إلا في العلوم الأخرى .

ويظهر مصطلح التنازع في النحو العربي عند البصريين، فهو مصطلح بصري ، ويسميه الكوفيون باب الإعمال، وسماه سيبويه باب الفاعلين والمفعولين كل واحد منهم يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به(٩).

ومصطلح التنازع نحويا يفضي إلى قواعد اللغة العربية، ومفاد معناه في النحو العربي : أن يذهب عاملان الى معمول واحد أو أكثر تم إجراؤه مؤخرًا وفقًا للكيان أو اتحادهم (١٠)، ومن ثم فإن مصطلح (التنازع) مدرج في مجال الدراسات النحوية، ليكون (التنازع) من مصطلحات النحو، ولا يدخل المعنى المذكور في دراسة (التنازع) في الشعر العربي القديم.

ورد الخلاف في اصطلاح الفقهاء عن مفهوم (التنازع)، وهم يشيرون إليه بمعنى الاختلاف (١١)، كما عرفه ابن حزم الأندلسي القرطبي (١٢): ((الخلاف هو التنازع في اي شيء كان وهو أن يأخذ الإنسان في مسالك القول أو العقل ويأخذ غيره في مسلك أخر، وهو حرام في الديانة ،اذ لا يحل خلاف ما اثبته الله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(١٣).

يدخل مصطلح التنازع في القانون الدولي عند الحديث عن الخلافات الدولية والتي هي تعني: نزاع حول نقطة قانونية أو سياسية أو واقعية، أو تضارب أو تناقض مع مطالبات قانونية، أو مصلحة بين دولتين أو أكثر(١٤).

ويعود هذا التعريف إلى أسباب الخلافات الدولية التي تقسمها خبراء القانون الدولي على قسمين: الأول نزاع سياسي، والثاني نزاع قانوني. أما النزاع السياسي: ويتمثل في مطالبة أحد أطراف النزاع بتعديل قانون.

وهناك مصطلح النزاع القانوني: وهو نزاع بين طرفي الخلاف حول تفسير أو تطبيق قانون. ويعرّف أستاذ العلوم السياسية (إدوارد غازر) التنازع على أنه تنازع اجتماعي وصدام ممتد يحدث غالبًا بين طرفين لتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية مثل الأمن والاعتراف بالآخر وقبوله، وتقديم المشاركة الاجتماعية والسياسية(١٥).

ج: التنازع في بُعدِهِ الاصطلاحي:

بعد قراءتنا المتواضعة حول مفهوم التنازع، وفيما اطلعنا عليه تعريفا للتنازع عند العرب، وفي الثقافة العربية يحتاج مصطلح التنازع الى دراسة واعادة نظر في بعده الاصطلاحي، بينما وكما جرت العادة فأننا نجد سمة الدقة والموضوعية متوفرة في التعامل مع هذا المصطلح عند الغرب، لذا نجد من تعريفاته :-

((النزاع هو تصارع فعلي بين طرفين أو أكثر؛ يتصور كل منهم عدم توافق أهدافه مع الآخر أو عدم كفاية الموارد لكليهما ومن ثم إعاقة تحقيق أهدافهم (ويلموت وهوكر ١٩٩١).

النزاع هو التصوُّر/ الاعتقاد باختلاف المصالح، وأن تطلعات كل أطراف النزاع لا يمكن تحقيقها تزامنياً معاً (روبين وبرويت،٢٠٠٤).

النزاع هو أي حالة يوجد فيها طرفان اجتماعيان؛ يتصوران أن أهدافهما غير مُتوافقة (ميتشيل ١٩٨١)(١٦).

ويعرف النزاع بأنه " موقف تنافسي يأمل فيه كل طرف أن يكون في وضع لا يناسب أمنيات الطرف الآخر وتطلعاته"(١٧).

والنزاع " موجود في حياة الانسان حتى في زمن السلم. وهو يحمل في طياته بعض العناصر البناءة والنافعة الى جانب العواقب الوخيمة والقوى المدمرة الأليمة"(١٨).

والنزاع الاجتماعي " صراع على منفعة معينة، أو على السلطة، أو على موارد نادرة. أو ادعاءات على حالة معينة ، بحيث ان الأهداف للأطراف المتنازعة ليست فقط الحصول على المنفعة المرجوة بل تتعداها الى تحييد الاضرار. أو التخلص من المنافس الآخر " (١٩).

فالنتيجة نجد ان التنازع يحتم الاعتراض بين الافراد في المصالح ، فكل طرف له اهدافه التي يريد ان يحققها وفق رغباته.

د: ورد لفظ التنازع في حقل الأدب العربي:

في الشعر العربي نجد ورود لفظ التنازع في ابيات العديد من الشعراء، ولا شك في أن النصوص العربية القديمة تعد معيناً غنيا تأخذ منه القواميس اللغوية مادتها، فالشعر يزودنا بشواهد عديدة تؤكد تداول اللغة لها، فجاء (التنازع) بمعنى (تخاصم ولا تخاصم) مثل ابن الفارض(٢٠):

وكـــــم بـــــين حُـــــذَّاقِ الجـــــدالِ تنـــــازُعٌ ومـــــا بـــــينَ عُشـــــاقِ الجمـــــال تنـــــازُعُ

وقد جاءت لفظة (تنازع) في كلا الشطرين، لكن دلالتها في كل شطر مختلفة ، لان كل موضع يحتم على اللفظة دلالة، فكانت في الشطر الاول " "تنازع" اي مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها بظواهرهم أو بواطنهم أو بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك، وقوله "وما" حرف نفي يعني أن عشاق الجمال الإلهي لا مخاصمة بينهم في أمر من الأمور أصلا لا في علم ولا دنيا ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد في ذلك"(٢١).

وقد استعمل لفظ التنازع شاعر اخر وهو عاصم بن عمرو(٢٢):

فجـــــاز جـــــوار العبـــــد بعـــــد اختلافنـــــا ورد امـــــــورا كـــــان فيهـــــا تنـــــازع

نتلمس في قول الشاعر بحة اللين والعطف وترك الخصام، فعمد الى تسوية الخلافات وانهاء كل موضوع فيه يتم النزاع، وليتم ذلك فانه اجاز ان يكونوا مجاورين العبد، في سبيل التصافي.

ونجد ابن الرومي ينهي عن التنازع فيقول (٢٣):

فـــــــــيم التنـــــــــازع والشـــــــــقاق والامـــــــــــر بينكمـــــــــا وفـــــــــاق

والنهي الضمني عن التنازع يتعالى من بداية التساؤل الذي افتح الشاعر به شطر البيت؛ لإبقاء الوفاق. والتصريع بالقافية الذي جمع بين موضوعين متضادين (الشقاق والوفاق) ؛ دل على حرص الشاعر على إبقاء المودة .

هـ: حساسية العنوان:

من الاشكاليات التي واجهت مسير البحث هي استعمال المصطلح، مصطلح (التنازع)، ولعل القارئ للمصطلح لأول وهلة يتبادر الى ذهنه ان هذا المصطلح هو المقصود به مفهوم (الصراع)، فارتأيت ان اوضح الفرق بين المفهومين، والأمر الذي جعلني اقف لبيان الفرق بين المصطلحين هو التداخل بين المصطلحين (الصراع والنزاع) في الدراسات الأدبية.

إن وضع الخطوط الفاصلة بين المفهومين (التنازع، الصراع)، بحد ذاته مسؤولية كبيرة، والمسؤولية واقعة منذ اختيار مصطلح التنازع بدل الصراع، وان كلا المصطلحين يجب التعامل معهما بحذر ودقة ولا سيما في الأدب وخصوصا الشعر.

ميز عدنان السيد حسين بين مفهوميّ (النزاع والصراع)، وهذا التمييز اوجده من خلال الموسوعات العربية والاجنبية ، فالتنازع هو الخصومة بين القوم، اما الصراع من صرع يصرع صرعا، إذ على الواحد ان يصرع الاخر، وعلى هذا فان التنازع

يعطي معنى " المنافسة" أو " المعارضة " أو " الاختلاف "، اما الصراع فانه يعطى معنى " العنف في الجدال " أو "الوقوف صامدا امام الغير "(٢٤).

ومن هذا المنطلق يكون مفهوم الصراع مشحوناً بالرموز التي تشارك بشكل دائمي ومتواصل تذكير اطراف النزاع بمشاعر " النحن " و" الهم " ، وان الصراع يتميز بإنه طويل الأمد ويمتد الى مختلف الاختصاصات والميادين، ويؤدي الصراع الى الحاق الضرر المادي وكذلك الضرر المعنوي للآخرين(٢٥).

إن مفهوم الصراع أشمل من مفهوم التنازع، وقد تمتد جذوره إلى الماضي ويؤثر على علاقات الحاضر والمستقبل؛ لأنه مشحون بالعواطف والمشاعر والرموز، وبالتالي فهو متجذر في تصورات الشعوب التي تتفق على أن "الآخر" الذي نتعارض معه هو "عدو أبدي"، وكل هذه الصفات تجعل مفهوم الصراع يختلف عن مفهوم التنازع من حيث العمق والشدة والامتداد، ولهذا نبحث عادة عن السلام عندما نكون في حالة صراع، ونبحث عن التسوية عندما نكون في حالة نزاع.

"ان النظرة الأكثر انتشارا وقبولا في العالم هي رؤية النزاع كأمر سيء وسلبي ومدمر يجب التخلص منه لتحقيق علاقات إيجابية وصحية، وكشرٍّ لا خير فيه، لذلك يجب القضاء عليه ، حسب نظرية النزاع التعاوني، من خلال عده ليس كصراع ينتج منه نصر أو هزيمة، بل كمشكلة مشتركة تواجهها كل الأطراف المعنية بها بطريقة تعاونية ليخرجوا منها منتصرين، وفائزين جميعا"(٢٦).

ثانيا: التنازع في القرآن الكريم :-

لا تسير الحياة على الارض بود دائم وصفو دون تكدير، انما تتخللها (النزاعات) وتحدث فيها الخلافات ، إذ يعد الاختلاف بين الناس سنة سنها الله في كونه(٢٧)، قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)(٢٨).

ورد لفظ (التنازع) واشتقاقاته في القرآن الكريم في مواضع عدة، إذ تكررت كلمة (نزع) ومشتقاتها عشرين مرة، فبلغ مجموع الآيات الشريفة التي أشارت بصورة مباشرة إلى هذا المفهوم عشرين آية توزعت على ست عشرة سورة قرآنية شريفة، فآيات التنازع جاءت بصيغ متنوعة منها: المصدر واسم الفاعل والمفرد والجمع والفعل المضارع، وجاءت اللفظة بمعانٍ متعددة بحسب ورودها. ولكن سنتناول بالبحث الآيات التي تحتوي لفظ (التنازع):-

جاء لفظ التنازع بصيغة (الفعل المضارع) : -

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٢٩)، تنازعتم أي اختلفتم في الامر(٣٠).

وجاءت بصيغة الفعل المضارع المقرون بـ (لام الامر) : –

﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٣١) لتنازعتم أي لاضطرب أمركم واختلفت كلمتكم(٣٢).

وجاءت ايضا بصيغة (الفعل المضارع) في قوله تعالى :–

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّه وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّه وَالرَّسُولِ)(٣٣) تنازعتم: اختلفتم(٣٤).

ومن أهم المعاني التي وردت بها كلمة تنازع :–

١– التنازع بمعنى (الصراع والمخاصمة):–

قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّه وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّه مَعَ الصَّابِرِينَ)(٣٥).

ولا تنازعوا: باختلاف كلمتكم(٣٦). ينزع حال من الفاعل او المفعول(٣٧).

٢– التنازع بمعنى (المجاذبة): –

قال تعالى: (يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ)(٣٨)، يتنازعون : يتعاطون بينهم(٣٩).

٣– التنازع بمعنى (المجادلة) :–

(فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى)(٤٠)، (وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّه حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)(٤١).

اي "حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده، فأبلاه في قبره بعد مماته، أمنشئهم هو أم غير منشئهم"(٤٢).

ثالثا– مفهوم التنازع (الترادف والحقول الدلالية) : –

يظهر أن مصطلح التنازع يتماهى مع الكثير من الألفاظ الاخرى، وقد يربط بينهما بحقل دلالي واحد، كما أنه يقترب أحيانا او يبتعد من بعض الالفاظ التي سنشير إليها لاحقا.

كـ(الصراع) و(الخصومة)، وفي بحثنا سنحاول جاهدين الالمام بمفردة التنازع والمفردات المرادفة القريبة منها في المعنى القريب والبعيد، حتى نكون قد احتوينا موضوع دراستنا من جميع الجوانب ومن دون إخلال.. **ومن مرادفات المصطلح: –**

التنازع (اسما):–

(تَصَادُم، تَشَاتُم، تَخَاصُّم، تَقَاتُل، تَضَارُب، خُصُومَة، خِصَام، خِلاف، خِلاَف، شِجَار، شِقَاق، صِرَاع، مُخاصَمَة، مُشاحَنَة، مُشاكَسَةٌ، مُعَاداة، مُنَازَعَة، نِزَاع، اِخْ تِصَام، اِخْتِلاَف، تَجَالُع، اشتباك).

التنازع (فعلا):–

(تَنَاحَرَ، اِخْتَصَمَ، اِخْتَلَفَ تَشَاحَنَ، تَضَارَبَ، تَعَادَى، تَعَارَكَ، تَقَاتَلَ، تَخَاصَمَ، تَقَاتَلَ تَحَارَبَ، تَخاصَمَ، تَشَاجَرَ).

ان دليل وجود الترادف في اللغة هو ما أثبتته العربية، ان الكلمات تشترك في الدلالة على معنى واحد اشتراكا تاما، أو اسماء عديدة تشير الى مسمى واحد، وقد عللوا ذلك بقولهم: " ليدلوا على أن اتساعهم في كلامهم، كما زحفوا في اجزاء الشعر، ليدلوا على الكلام الواسع عندهم، وان مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والأطناب"(٤٣).

والمترادفات عند أولمان: " الفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينهما في اي سياق"(٤٤).

*** ملامح التنازع الاجتماعي في الشعر الجاهلي : –**

لا يخفى ما للبيئة التي يتحرك فيها الأدب من أهمية بالغة في تشكيل النصوص الأدبية على اختلافها وعلى اتساع طيف الكتابة، فالمدركات الحسية للأديب ستشتغل لتختزل فكرة عامة راسخة وقارة في عقل الأديب أولا ومن ثم الى ذائقته ونتاجاته حينما يكتب، وكما هو معروف أن بيئة العرب (قبل الاسلام) وربما بعد الاسلام بقرنين، كانت بيئة بدائية وجافة في طقسها وأجوائها وقد تميل الى الوحشية والفظاظة من خلال كونها شحيحة في مواردها وساخنة في بعدها الجغرافي والسكاني، فالفرد العربي كان تحت ضغط تلك البيئة التي تصقله بسماتها وتدفعه الى الغلظة في القول والفعل، وأن التزاحم الاجتماعي في اقتطاف الموارد القليلة المبثوثة في صحراء الجزيرة كان عاملا من عوامل التأثير على حياة الفرد العربي وصقل مزاجه ليكون متعكرا وقابلا للاستفزاز في بعض المناسبات، وهكذا كان الفن حاملا في أثنائه تلك الغلظة ومبعثا على الاستفزاز والتنازع في الحياة اليومية للفرد العربي، فالفنون تحمل أمزجة المجتمع كما يقال "والبيئات الاجتماعية وما فيها من خصائص ومميزات أعطت تسليما بأن الثقافة والفنون وما في حكمها وليدة البيئة والإنسان معا، وأنها تتكيف وفقا للظروف الاجتماعية لكل جيل أو لكل حقبة زمنية"(٤٥).

ولو انتبهنا الى حقيقة أن القبيلة هي اللبنة الأساسية في حياة العرب قديما وحديثا، كان لنا أن نتكهن بأنها من أهم العوامل التي تدفع باتجاه التوتر والعنف والتطرف في القول والفعل بالنسبة لأفرادها المستظلين بها والمتفيئين بمضاربها ، فالقبيلة كانت كلمة السر والفيصل في نشوب الحروب في تاريخ العربي لما تمتعت بها من مكانة وحظوة بالغة في قيم الفرد العربي ، أضف الى ذلك أن الشريعة القبلية كانت تتكئ على جملة من القوانين التي تسيرها (العصبية) والضغينة والنفعية والغرائزية وجملة أخرى من الأمور التي هي أبعد ما يكون عن صوت العقل وحضور المنطق ، فالقبيلة كانت ذلك الكيان المفارق للعقل في (أيامها) تتجاذبها الحوادث من حرب الى أخرى وتطيح برؤوس أبنائها قربانا لتثبيت دعائم القوة وترسيخ أركان السطوة ومواطن الفخر فيها.

ولسنا بصدد إجراء مسح إحصائي شامل للعوامل التي تدفع العربي الى النزاع ولكن المؤشرات التي نناقشها في هذه العجالة هي تلك المساهمة في صنع بيئة خصبة لإذكاء النزاعات على صعيد الافراد أو على صعيد الجماعات، وهي كثيرة جدا وتكاد تسَّود صفحات التاريخ العربي بأكملها لولا ظهور الاسلام الحنيف الذي استطاع أن يأتي بمنظومة شاملة الابعاد ليعيد الى أمة العرب شيئا من رشدها ويعبر بها الى ضفة العقل بعد أن كانت رحى الحرب تدور لقرون عديدة فتطحن وتطحن دون بشارة على التوقف.

وللشعر حضوره المقيم في كل تاريخ العرب ولا سيما عرب الجزيرة الذين تنفسوا الشعر في حلهم وترحالهم وفي يقظتهم ورقادهم بل كان الشعر غاية كبرى ووسيلة عندهم تكفيهم البحث عن ملذات الفن الاخرى فبرز دون غيره من الفنون وأصبح اللسان المنبئ عن أحوالهم يهرعون اليه بكرة وعشيا ويرددون أبياته ولو في أحلام اليقظة فلا يكاد العربي أن يفعل شيئا دون أن يسبقه أو يشفعه بالشعر، فغدت فنون الشعر وأغراضه مرتعا رحبا واتسعت لتشمل حالاتهم في دينهم ودنياهم وتجارتهم ومراعيهم وأقربائهم وأحبائهم أو أعاديهم، وربما لا نبالغ لو قلنا أن العربي كان يدين بالشعر ويعتاش عليه في كل الأحوال.

ولما كانت بيئة العرب ميَّالة الى النزاع لذا فقد تشربت الفنون الشعرية كـ(الهجاء، المديح، الفخر، الرثاء) شيئا ليس بالقليل من حس النزاع ودواعيه ومنابعه وتضمنت أسبابه منطقية كانت أو غير منطقية، وحين كانوا يتنازعون على قلة الموارد وقضاياهم اليومية كان يوظفون الشعر ليكون لسانا داعيا الى النزاع ومبشرا بأسبابه أو متضمنا لتلك الأسباب .فلم تكن الكلمة شحيحة عند العربي مثل موارده، فالعربي يلبي داعي النزاع دون حاجة الى مسوغات ما دامت القبيلة تقرع الطبول للحرب مثال على ذلك شعر قريط بن انيف (٤٦):-

قـــــوم إذا الشـــــر أبـــــدى ناجذيـــــه لهـــــم طـــــاروا إليـــــه زرافـــــات ووحـــــدانا

لا يســـــألون أخـــــاهم حـــــين ينـــــدبهم فـــــي النائبـــــات علـــــى مـــــا قـــــال برهانـــــا

وهكذا هو الفرد العربي في عصر ما قبل الاسلام ، إذ يغيب الاعتدال وتختفي نزعة العقل حينما يتحمس وفي أوقات التهاب العاطفة والنزعة القبلية عنده.

ولو تقصينا أسباب النزاع عند العرب في ديوانهم الشعري، لوقفنا عند محورين أساسيين من شأنهما تنظيم علاقة الشعر بالنزاع ، ووفقا للمقولات الآتية :-

١- أن يكون الشعر هو السبب في خلق النزاعات بصورة مباشرة ، حيث تكتب القصائد او المقطعات وربما الأبيات أو البيت الواحد وقد تضمن شيئا من المعاني التي من شأنها (خلق النزاع، اذكاء النزاع، بعث النزاع) فالخلق هو من خلال التعرض الى الاخرين بما يكرهونه من معان (كالتشبيب والتعرض الى الاعراض) أو الهجاء والحط من مكانة الفرد او القبيلة، وغيرها.

اما إذكاء النزاع فيكون بخلق اسباب ديمومته وضمان استمراره من خلال الحماسة والدعوة الى أخذ الثأر او التفاخر وغيرها من الاسباب.

ويأتي بعث النزاع من خلال ذكر أيام القبيلة في محضر اعدائها أو التعرض الى القتلى أو التعريض بهزيمة وغلبة قبيلة على أخرى.

٢- أما الدور الثاني الذي يمارسه الشعر في علاقته بالنزاع ، فهو أن يكون مشتملا على النزاعات ومؤرخا بها ، أو مبررا لحدوثها، أو صوتا داعيا الى ايقافها وتحقيق الصلح والسلام بين الاطراف المتنازعة.

وقد أشار المختصون بعلم النفس وعلم الاجتماع الى هذه الخاصية المتجذرة في عقل الانسان وسلوكياته بصفتها جزءاً منه، فهو كثيرا ما يتأرجح بين الرضا والقبول والسخط والرفض لمحيطه ولبقية أبناء جنسه فأن "المجتمع البشري لا يستطيع أن يعيش بالاتفاق وحده، ولا بد أن يكون فيه شيء من التنازع لكي يتحرك الى الامام"(٤٧)، فالخلاف والتنازع حقيقة جلية لابد من التصالح معها واستغلالها في صقل السلوكيات وتوجيهها باتجاه استثماري لكي تصبح جزءاً من دوافع الانسان نحو صنع مستقبله وترك الاستكانة وتحقيق السلام الداخلي في قرارة نفسه حتى تتغلغل نسمات السلام حيث اعماقه وحيث اللاوعي.

أمّا افتراض وجود مثل هذا المفهوم في المجتمع العربي فهو أمر فيه من المجازفة النصيب الاكبر ، فالعربي في تاريخه، بعيد كل البعد عن الغوص في مكامن النفس وخفاياها وهو ميال الى البساطة وقلة المتاع وندرة التفكر والتأمل في ما يصنعه من قرارات في شتى مناحي الحياة.

وكذا هو حال الشعراء في جاهلية العرب إذ ندر أن يكون للوعي حضورٌ حقيقيٌّ في صغائر الامور وكبائرها في ما يتعلق بنشوب النزاعات، وما يؤيد ما ندعي هو عدم وجود المسوغات العقلية والعقدية والقيمية الكبرى التي يفترض أن تكون الأس الذي يبتني عليه الخلاف ويدق الشقاق إسفينه بين المتخاصمين، وكانت وقائع النزاعات مصبوغة بنزعة طفولة البشر وبدائيته إذ نراه يختلف على سفاسف الامور وصغائرها ويندفع بتصرفاته العدائية الى المدى الاقصى والى الاحتراب ولو كان السبب من السخف بمكان يدهش المتأمل ويضحك السامع.

ولعل الحروب الكبرى في تاريخ العرب صادرة من سخف المعايير وهزالة المقاييس العقلية – إن كانت حاضرة -. فنحن نسمع – على سبيل الذكر لا الحصر- عن الخلاف المتجذر بين قبيلتين كبرتين من قبائل مدينة (يثرب)، ألا وهما (الأوس والخزرج) ولو حفرنا وصولا الى اسباب الخلاف عندها ستحقق الفرضية السابقة بصورة جلية، وغالبا ما كان الشعر حاضرا لإدامة الحرب كما أسلفنا أو لإشعال فتيلها، فنحن نجد الشعر هو الأساس فما جرى في يثرب بين الأوس والخزرج قبل الاسلام فيما جرى من تنازع قبلي عنيف يديره شعراء فحول من امثال حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم فهؤلاء

الشعراء صوروا لنا ابعاد هذا التنازع القبلي في تلك الحقبة حتى وصل هذا النزاع الى مرحلة الصراع ومن ثم الحرب كما سنعرف لاحقا.

ومن خواص التنازع حرية الحركة بين البنيات الاجتماعية الصغرى، بل كثيرا ما يتحرك بين الافراد ويتخذ سمة فردية تبدأ في نطاق ضيق سرعان ما سيتسع ليشمل القبيلة فتنتشر العدوى بين أفرادها جريا على سننها فتقفز تلك الخصومة من ميدانها المحدود الضيق الى ميادين أرحب من خلال ثقافة الميل الى التنازع ونبذ السلم وازدرائه لما يشتمل عليه من (أنساق مضمرة) قد تشير الى أخطر عيوب الرجال عن العرب وهو (الجبن) والقعود عن القتال.

ومثل هذا النوع من التنازع الاجتماعي الذي "يجري بين الانسان والانسان، منشؤه التنافس، او تفاوت طبقي، أو فكري، أما الصراع الأقوى فهو الصراع النفسي الذي يجري بين الشخص ونفسه، من حيث الرغبات، والاستعداد للمجابهة، والاحتياج من حدث، والصراع الأخير هو الصراع ضد القدر والمصير"(٤٨).

وعن محفزات النزاع في تاريخ العرب فهي كثيرة تبدأ من الحياة نفسها ومن بيئتهم حيث يكون العربي "رجل حرب يرى في الغزو وما يصاحبه من قتل ونهب قيما اجتماعية مقبولة، وابرز هذه الاسباب ما كان اقتصاديا. فبلاده الشحيحة الموارد جعلته يخاصم الآخرين في سبيل الفوز بمرعي أو بمصدر ماء وهما وسيلتا الحياة العزيزتان له ولماشيته في البادية، اضافة الى ان قيما اجتماعية أخرى قد اصطلح عليها كانت مدعاة لأثارة المنازعات والحروب وهي في حقيقتها لا تستوجب اراقة الدماء كالأخذ بالثأر والتعصب القبلي والحمية المتناهية والغضب لما اتفق عليه بأنه ثلم للكرامة والشرف لذلك أكبر البطولة التي تصل الى حد الاعتداء ووجد في المخاصمة الخيار الوحيد لحفظ حياته المهددة من الآخرين"(٤٩)، ونلمس من ذلك أن الفرد العربي كان يعاني من احساس مزمن بالخطر، الخطر الذي ينشأ من مضارب القبيلة نفسها، ومن امتداد الصحراء القاسية في محيطه، هكذا كانت البيئة الطبيعية والاجتماعية للحقبة الجاهلية مؤدية للنزاع ، فهم يتنازعون على الأرض التي يرعون فيها أنعامهم، وعلى المنهل يطفئون به ظماهم في بلاد شحيحة بالكلأ ضنينة بالماء، لا ملكية فيها لأحد وكثيرا ما كانت الحرب تبدأ بنزاع بين الرعاة على الماء او المرعى فيشترك معهم ساداتهم وأقرباؤهم (٥٠).

وللوقوف على ملامح التنازع الاجتماعي في الشعر الجاهلي، سنقف على أهم مسببات تلك المنازعات :-

أولا: التنازع على الماء والكلأ :-

وقد كانت هذه البيئة لا تمد سكانها بشيء من مقومات الحياة وضرورياتها الا بالنزر البسيط من متطلبات الحياة، بل ربما بأدنى ما يحتاجه الأنسان ليقيم أوده في بعض الاحيان، فاضطر العربي ان يتنقل من مكان إلى آخر بحثا عن مورد رزقه، فكان يتنازع مع أي قوى تقف في سبيل استمرار وجوده، وكان مرد تنازعهم على الماء والكلأ: غياب التوازن في عطاء الطبيعة، يشكل عاملا مثيرا لأسباب الصراع بين من زودتهم بموارد الماء والمراعي ومن حرمتهم من ذلك، كما في قول بني حرم من طيّ (٥١):-

إذا أخصبتم كنتم عدوا وإن اجدبتم كنتم عيالا

فهذا البيت الشعري صور لنا طبيعة الانسان قبل الاسلام من دون تزويق أو جنوحٍ الى نوع من أنواع المجاز او بغرض التفكه، بل هي حقيقية ضاربة في ضمير العرب ووجودهم مرهون بتلك القدرة على التحول من (الخصومات الى العداوة) لأهداف يمكن أن نصفها بتطابقها مع قوانين الغاب حيث البقاء (للأقوى).

ولا يتطلب فهم مضمون البيت جهدا يذكر، فهو صريح في معانيه إذ يعلن إنّ اي بادرة للخصوبة والنماء في أي ارض وإن كانت لحليف من حلفاء القبيلة، هي سبب كاف لإعلان الحرب والغزو بقصد الانتفاع والاعتياش على مواردها مهما كانت تلك

الصلة ودرجة القرابة فالأخ هو عدو يغزى في حال خصوبة أرضه، أما إذا جمع الجدب بين القبائل، فالكل أخوة متصافون، فوجود الموارد باختلاف أصنافها، ولا سيما الاساسية منها (كالعشب والماء والكلأ) هو نذير لصاحبه بالخطر الوشيك.

ولكننا في المقابل نجد نفس العربي نفسا كريمة قد لا ترد الاساءة بالإساءة كثيرة العطاء فيكون التصالح بينهم في بعض أو كثير من الاحيان كما سنرى ... وهذا البيت يمثل بذرة التنازع الا وهي العداء والتصالح عند الحاجة. ولم تكن القوة في حد ذاتها كافية، بل كان لا بد من ممارستها، حتى تملأ القلوب رهبة ، وتمنع كيد الطامعين، قال زهير بن أبي سلمى(٥٢):

ومـــن لـــم يـــذد عـــن حوضـــه بســـلاحه يهـــدم ومـــن لا يظلـــم النـــاس يظلـــم

التوتر الدائم هم ميزة ثابتةً في حياة العرب و(الذود) هو فعل يومي لا يحتاج الى استعداد وعدة وعددا ، فهو إجراء يتكرر باستمرارية مقيتة بعيدة عن روح السلام الذي غاب في صحارى نجد والحجاز المقفرة .

والجفاف والبحث عن الماء هو هاجس ضارب في عمق الفرد العربي حيث الظمأ المرافق له في ترحاله بين كثبان الرمل وبعض النباتات الصحراوية هنا وهناك، ولذا تتكرر الملاحم كلما لاح في أفق البطحاء سراب لماء أو ماء حقيقي ومن ذلك التنازع الذي حدث بين قبيلتيّ (ذبيان والغساسنة) على مورد ماء المسمى بـ(اقر)، إذ ادعت الغساسنة أن المورد لها، لكن قبيلة ذبيان كانت قد عقدت العزم على استغلاله والمكوث فيه رغم أن الشاعر (النابغة الذبياني) كان قد حذر قبيلته ذبيان من فعلهم الا انهم لم يستمعوا له وعدوا تحذيره خوفا من النعمان بن الحارث لأنه كانت تربطه علاقة قوية بالملك، وفعلا حدث ما حذر عنه النابغة ووقع نزاع دموي بين القبيلتين، وابيات التحذير (٥٣):-

لَقَـــد نَهَيـــتُ بَنـــي ذُبيـــانَ عَـــن أُقُـــرٍ وَعَـــن تَـــرَبُّعِهِم فـــي كُـــلِّ أَصـــفارِ

قد امتاز الفرد العربي بتلك الروح المتصالحة مع الموت فلميكن في قلبه تلك الخشية منه، لذا فمن الصعب جدا أن تستمع القبيلة لصوت العاقل وهي تعاني الأمرَّين من جراء الظمأ الذي يهلك الحرث والنسل ولا يبقي ولا يذر فلم تكن نداءات النابغة شفيعا للعقل في وعينا على فرض كلمته رغم حرصه وخشيته على تلك القبيلة وتحذيره إياها من ان يقع بينها وبين الغساسنة نزاع عنيف يؤدي الى مصرعهم كما نقرأ في معاني البيت الاول.

واستمر المنادي محذرا في البيت الثاني من أن تواجدهم على البئر سيؤدي الى تنازع لان ملك الغساسنة كالليث الذي لا يتخلى عن فريسته (البئر) لأنها سبب البقاء، ولم تنفع معرفة النابغة للغساسنة وخبرته بهم من اقناع قومه من العدول عن هذه الخطوة التي سرعان ما ستشعل نزاعا يطيح برؤوسهم ورؤوس أعدائهم على حد سواء.

إنّ أفكار الأبيات كانت مباشرة وغير معقدة كما كانت القصيدة ذات نزعة حجاجية متوازنة تأتي بغية الاقناع والارشاد وفيها من التعقل الشيء الكثير، فـ(الأنا) ستذوب وتختفي مع وجود القبيلة فالشاعر ينطلق من مبدأ الحرص والانتماء ليفصح عن مخاوفه و عن ما جال في خاطره بصورة مباشرة، فجاءت الافكار بناءة في طرحها . وأن الاسلوب المعتمد في بداية قصيدته اسلوب خبري مباشر، خاطب قومه ونهاهم عن فعلهم، ثم انتقل الى ايضاح ماذا سيحدث لهم اذا استمروا بالتمادي، وليس غريبا موقف القبيلة المجافي لصوت المنطق والمبادر بالتهكم والصاق العيوب بموقف عدائي ينبئ عن البعد النفسي للعربي، فهو يقرأ الحرب قراءة واحدة فقط هي قراءة (الإقدام) والشجاعة ولن يكترث لداعية التعقل مهما ساقت من حجج راجحة في معاييرها.

ثم سيحضر (الجبن) بوصفه وسما جاهزا لأي نوع من انواع الرفض لبدأ النزاع أو الخوض فيها ولا يمكن بحال من الأحوال أن تنفتح عقيدتهم على مبدأ التعليل والمناقشة الراجحة ولا سيما أن القصيدة تعود الى العصر الجاهلي المشحون بالحرب والنزاع والذي ترعى بيئته الشجعان وتحتفي بهم لا لفتوحاتهم العقلية، بل هي السطحية المطبقة في تفسير الشجاعة ومنطق القوة ومعادلة القوى وتحقيق المكتسبات واحراز المكانة القبلية الارفع.

ومثلما كانت موارد المياه سببا متكررا في نشوب النزاعات فإن لازمتها وهي خصوبة الأرض ووفرة المراعي سببا آخرا يضاف الى محفزات النزاع في تلك الحقبة "فهم ينتزعون المرعى الخصب من أهله بأسنة الرماح، ويغتصبون مال غيرهم. وكل شيء تقع عليه عين الأعرابي صار ذا قيمة وفائدة عنده مهما كان تافها ، يرى أن من حقَّه أن يستولي عليه ، وقد يدفع ثمنه من دمه"(٥٤) إذ لا ينفع مسرى الدم والسلامة ولا تشفع للعربي في تأمين حاجاته الاساسية وموارده للعيش الطبيعي ما دامت هذه الصحراء الأفق الذي يطبق على مصيره.

ولعلنا حينما نبحث عن نموذجاً مناسباً يجسد تلك الضائقة والأزمة المستدامة – البحث عن المراعي– نرى هذا متمثل بقول الاخنس بن شهاب التغلبي (٥٥):-

ونحـــــن أُنـــــاسٌ لا حِجَـــــازَ بأَرْضِـــــنا مـــع الغَيْـــثِ مـــا نُلْقَـــى ومَـــنْ هـــو غالِـــبُ

وان قصـــــرت أســـــيافنا كـــــان وصـــــلها خطانـــــا الـــــى القـــــوم الـــــذين نضـــــارب*

ثانيا: التنازع لأجل العصبية القبلية:-

ولسنا نجانب الصواب لو قلنا ان حمية الجاهلية والنزعة القبلية هي أسس داومت على الثبات في لا وعي الفرد المسلم حتى بعد مجيء الاسلام وفتح مكة وتأسيس الدولة الاسلامية وانتشار المنظومة الاخلاقية الاسلامية والتمسك بحبل الله كما أوصى الله جل وعلا.

لكن طبيعة الانسان الجاهلي ظلت كامنة في اعماقه مهما حاول كبتها والتغاضي عنها، ولذا فقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، طوق النجاة والثبات على الاسلام ي الاقوال والافعال ما دام حيا، ولكن تلك النزعة ربما غلبت في اثناء تلك المدة من الزمن على أصحابها فظهرت تلك الحمية قولا وفعلا أحيانا.

ومرد ذلك الترسخ أن النفوس تحتاج الى التدرج في كسر الطباع ولا سيما طباع راسخة ومتجذرة في تاريخ هؤلاء وحياتهم الاجتماعية بكل تفاصيلها، وليس الشعراء عن ذلك ببعيد، ونحن نعرف أن الشعر هي اللغة التي يعلو صوتها في الخصومات عند كل القبائل العربية وحتى عند أكثر الشعراء اخلاصا للإسلام واقربهم منزلة من الرسول ومنهم حسان بن ثابت.

فقد كان حسان – وغيره من سائر الشعراء – جزءاً من تلك المنظومة القبلية الراسخة في جو الحروب والمنحدرة من سلالة تغذت بالنزاع واعتاشت عليه، فلا يخفى ما للأوس والخزرج (الأنصار) من تاريخ دامٍ مضمخ بالدم ومرفوعة صحفه بأسنان الرماح وحد السيف.

اذ دامت حروب الأوس والخزرج قرنا ونصف القرن من الزمن (٥٦)، ومن قصائد حسان بن ثابت الشهيرة تلك القصيدة التي قالها إبّان الحرب المعروفة بحرب (ربيع الظفري) ، ونورد جزءاً من نصها بقصد الوقوف على أهم المضامين التي تشحن روح القتال وتدفع المتخاصمين الى التنازع فتدفع به الى ذروته(٥٧):-

لَقَـــــد هـــــاجَ نَفسَـــــكَ أَشـــــجانُها وَعاوَدَهـــــا اليَـــــومَ أَديـــــانُها

مَتـــــى تَرَنـــــا الأَوسُ فـــــي بيضِـــــنا نَهُـــــزُّ القَنـــــا تَـــــخبُ نيرانُهـــــا

وَتُعـــــطِ المَقـــــادَ عَلـــــى رَغمِـــــه وَيَنـــــزِل مِـــــنَ الهـــــامِ عِصـــــيانُها

فـــــلا تفخـــــرن الـــــتمس ملجـــــأ فقـــــد عـــــاود الأوس أديانهـــــا

من الواضح أن التنازع بصفة عامة يتداخل مع الكثير من أغراض الشعر ويلتبس بها حتى يصبح جزء لا يتجزأ من بعض تلك الأغراض كما أسلفنا، وقصيدة حسان التي تنتظم ضمن عقد غرض الحماسة من ذلك النوع من القصائد التي نرصد فيها الدعوة الصريحة الى التنازع والخوض في غمرات الحروب بذلك النفس الجاهلي الذي لا يقيم للأسباب وزنا يذكر.

فالحرب هي الحرب والقتال والبروز لنصرة القبيلة والخوض في جنبات الموت دون أن تحتاج الى مسوغات وحجج عقلية دامغة ، وفي القصيدة نستطيع أن نلاحظ الكثير من اللبنات اللغوية والمعاني الداعية الى النزاع ومن خلال العرض الآتي سيتضح البناء الوظيفي الذي يرفد ثيمة النزاع :-

ومن الطبيعي أن يحشد الشاعر سلاحه اللغوي من أجل الوصول الى لغة تلبس للحرب لباسها من خلال المفردات التي تصب في مضامير الحقول الدلالية للحرب، كحقل (السلاح، الفخر، التهديد والوعيد، الموت والاقتتال .....).

وهكذا فإننا نصادف جملة من هذا النوع من المفردات نقف عند بعضها لبيان وجهة النظر في إدامة التنازع في بعده وحضوره اللغوي.

(هاج، أشجان، القطيعة، الغربان، هوجاء، شيطان، الروع، الحق، الميزان، القحط، الخوف، الحرب، الفرسان، الهزاهز، الفرسان، هزّ، القنا، النيران، الهام العصيان، ملجأ، كتيبة، معضلات ....).

ولسنا هنا بصدد وقفة احصائية لمثل هذه الألفاظ ولكن العتاد اللغوي يحتل القيمة العليا في رصد النزاع والتنازع لما يثيره من موسيقى (العروض) ومن خلال البعد الصوتي للمفردات المستعملة ومن خلال الانحياز الى القاموس الدلالي الخصب في صورته الحربية والعدائية.

لذا فألفاظ الشحن المعنوي المفضي الى النزاع تطالعنا من الوهلة الأولى في مطلع القصيدة الذي يفترض أنه وقوف على الطلل للحديث عن الحبيبة ومنازلها وكذا المعاني المرتبطة بأعراف الكتابة الجاهلية وما عهدناه من موضوعات مكررة.

أما في هذه القصيدة فان الفاظ كالهيجان والأشجان في مداخل تبث تلك الشحنة من الحزن والتوتر النفسي والحاجة الملحة الى محبوبة (ربما تكون هنا الحرب).

أما عن بقية المفردات فلكل منها مدلولاتها فالشاعر يعلن عن (القطيعة) بين المحب والمحبوب ليصرح عن انفصال وانفصام عرى العلاقات المحببة عنده، وربما تكون اشارة الى الخصام ويعضد ذلك الفاظ التشاؤم كالغربان والخوف وما الى ذلك من الفاظ تنجح في ايضاح خلخلة الحالة النفسية للشاعر وتأهبه الى أمر أكثر خطورة وربما أكثر دمار من هجران الحبيبة والتلوع من الفراق.

وهنا يكون السياق مهيأ للحديث عن الحرب بصورة مباشرة والخوض في تفاصيل القتال والوقوف للفخر بهذه القبيلة من خلال البعد الدلالي والمعاني المبثوثة في القصيدة.

ثم يأتي البعد الدلالي لينتقي أساليبه مما يخدم الدخول المباشر بالدعوة الى التنازع والاقدام والذهاب الى الحرب للنيل من الأعداء (وهم في هذه الحالة) الأوس أبناء عمومة الخزرج قبيلة حسان.

أما المكان والزمان فيحضران عبر استدعاء الشاعر إياهما للوقوف والبدء بالشهادة لصالح الشاعر والحديث عن بطولات قومه وامجادهم والغرض من ذلك ايقاع الخوف في صدور الاعداء وتذكيرهم ببطش الشاعر وقبيلته.

لذا فالتكرار (على سبيل المثال) من خلال اسم مدينة المتخاصمين (الأوس والخزرج) هو افضل السبل لانشاء وبث رسالة التخويف.

فنرى لفظة (يثرب) تكون (لازمة) تتصدر الابيات(٥٨) :-

وَيَثْـــــــرِبُ تَعـــــــلَمُ أَنَّـــــــا بِهـــــــا ذا أَلْبَـــــــسَ الحَـــــــقُّ ميـــــــزانُها

وَيَثْـــــــرِبُ تَعـــــــلَمُ أَنَّـــــــا بِهـــــــا ذا قَحَـــــــطَ القَطـــــــرُ نُوآنُهـــــــا

وَيَثْـــــــرِبُ تَعـــــــلَمُ أَنَّـــــــا بِهـــــــا إِذا خافَـــــــتِ الأَوسَ جيرانُهـــــــا

وَيَثْـــــــــرِبُ تَعـــــــــلَمُ إذ حارَبَـــــــــت أَنّـــــا لَـــــدى الحَـــــربِ فُرســـــانُها

وَيَثْـــــــــرِبُ تَعـــــــــلَمُ أَنَّ النَبـــــــــيتَ عِنـــــــــدَ الهَزاهِـــــــــزِ ذُلّانُهـــــــــا

وهنا تكون يثرب – مدينة الشاعر – هي الشاهد والرسول الذي يستطيع أن يذكي نيران الحرب من خلال ثنائية (التخويف/الحماسة) فالتخويف هو الرسالة التي ستنقلها يثرب الى الاوس، بينما تكون البشرى هي رسالتها الى الخزرج لتحمسهم على الحرب والقتال.

وكانت النزاعات في الجاهلية ليست فقط قائمة على الماء والكلأ أو العصبية القبلية وانما اخذت وجه اخر المتمثل بطلب الثأر ، فصورة التنازع تمثلت بطلب الثأر من خلال كلمات الشاعر التحريضية للأخذ بدم المقتول.

ثالثا: الثأر احد مسوغات التنازع :-

وللثأر نصيب من التنازعات في الحياة الجاهلية، وتكمن اهميته لدى العرب، وعلى وجه الخصوص عصر ما قبل الاسلام، فقد اهتم العربي بأخذ الثأر وعده ضرورة من ضرورات الحياة، وان الدماء لا تغسل الا بالدماء، فالكرامة والاباء كانت تسيطر عليهم ويعز عليهم ترك دمائهم بين القبائل وعدم أخذ الثأر، فكان العار يلحق كل من يتهاون ويتقاعس عن الاخذ به (٥٩) ولهم عادات كثيرة قبل الاخذ بالثأر مثل عدم غسل الشعر، هجر النساء، الابتعاد عن الخمر ...الخ (٦٠) ما ذُكر بالشعر عن هذه العادات قول المهلهل (٦١):

خـــــذ العهـــــد الأكيـــــد علـــــي عمـــــري بتركـــــي كـــــل مـــــا حـــــوت الـــــديار

وهجـــــرت الغانيـــــات وشـــــرب كـــــاس ولبســـــي جبـــــة لا تســـــتعار

ولســـــت بخـــــالع درعـــــي وســـــيفي الـــــى ان يخلـــــع الليـــــل النهـــــار

والا ان تبيـــــد ســـــراة ، بكـــــر فـــــلا يبقـــــى لهـــــا أبـــــدا أثـــــار

كما ان الثأر في العصر الجاهلي قانون ونظام وله مكانة تحظى "بقبول مجتمعي بموجب كونه يلبي حاجات اجتماعية واقتصادية وثقافية سائدة. فالثأر ليس مجرد جريمة قتل ترتكب عشوائياً لإشباع رغبة في الانتقام أو القصاص لجرم سابق، بل هو نظام اجتماعي متماسك له ملامحه الأساسية ومبادئه الخاصة التي تحكمه"(٦٢).

فالعربي بطبعه يحتمي تحت مظلة القبيلة فكانت "حالات الثأر لا تتم بين أفراد من حيث هم أفراد ولا حتى بين الأسر الصغيرة التي يتألف كل منها من الوالدين والأبناء الصغار، وإنما يحدث الثأر بين الوحدات القرابية الكبيرة في التنظيم القبلي.... والتي تقيم في مكان واحد مما يسهل معه الدفاع ومراقبة الخصوم والاطمئنان على الحياة بعيداً عن التعرض للقتل أو العدوان"(٦٣).

والانتقال الى علاقة الثأر بالشعر فنجده أشد ارتباطا بغرضي الحماسة والرثاء، ففي الحماسة شحذ الهمم وتحفيز النفس، اما الرثاء فكان يطرق على الجرح الدمل حتى يؤخذ بثأر القتيل، فكان من الوسائل المهمة للتحريض، فكانت لهم اشعار حماسية قبل الثأر وبعدها، وقد حُرم الشعراء الخمرة ؛لأنها تأخذ العقل وتقاعس الفرد وتهبط الهمة، فكانت مسالة الحرام والحلال مرتبطة بالثأر، ونجد هذا المعنى متمثلا في قول تأبط شرا (٦٤):

حلـــــت الخمـــــر وكانـــــت حرامـــــا وبـــــلاي مـــــا المـــــت تحـــــل

فســـــأقنيها يـــــا ســـــواد بـــــن عمـــــرو ان جســـــمي بعـــــد خـــــالي لخـــــل

فبين التنازع والثأر الجاهلي علاقة تصاعدية، فيبدأ النزاع من لحظة الخلاف فيتصاعد الى لحظة الاخذ بالثأر، فعلاقة التنازع التصاعدية قائمة بين (القاتل والمقتول) يبدأ خلاف، قتل، ويستمر النزاع الى مطالبة أهل المقتول بالثأر بمثابة أنه "القانون الأكبر الذي تحكم بالجاهليين، وأن الدم لا يغسل إلا بالدم"(٦٥).

والعلاقة التصاعدية للتنازع والثأر في الشعر الجاهلي واضحة، مثالا على ذلك، شعر امرئ القيس يتوعد بني أسد(٦٦) :-

تَطــــــــــاوَلَ لَيلُــــــــــكَ بالإثمــــــــــد ... وَنــــــــامَ الخَلِــــــــيُّ وَلَــــــــم تَرقُــــــــدِ

بِــــــــــأَيِّ عَلاقَتِــــــــــا تَرغَبــــــــــونَ ... أَعَــــــن دَمِ عَمــــــرٍو عَلــــــى مَرثِــــــدِ؟

فَــــــإِن تَــــــدفُنوا الــــــداءَ لا نُخفِــــــهِ ... وَإِن تَبعَثــــــوا الحَــــــربَ لا نَقعُــــــدِ

فَــــــــإِن تَقتُلونــــــــا نُقَــــــــتِّلكُم ... وَإِن تَقصِــــــــدوا لِــــــــدَمٍ نَقصُــــــــدِ

ابتدأ الشاعر قصيدته بمقدمة طللية على عادة الشعراء، فبدأ بمخاطبة نفسه وما حدث معه الى ان وصل الى موضوع تنازعه مع الاخر وهو موضوع (الأخذ بالثأر)، فعند موضوعه بدأ الشاعر بالاعتماد على اسلوب الاستفهام المقترن بحرف الجر (أعن دم عمرو على مرثد ؟)، فهنا يتهكم الشاعر ويبرز خطاب رفضه، ان يأخذ دم عمر بدم مرثد ،ثم يأجج الشاعر خصومه ويفعل كفعلهم (تدفنوا الداء) (لا نخفه)، اذا كتمتم حقدكم، سيقابلكم عدم اظهار له. (ان تبعثوا الحرب)، (لا نقعد)، اشعلت النار، بالمقابل لا نقعد وسنشعلها معكم. (ان تقتلونا)، (نقتلكم)، قتل سيقابله قتل، (ان تقصدوا لدم)، (نقصد)، دم سيقابله دم، هكذا النزاع سيكون لكل فعل ردة فعل، فالتنازع يتساوى بالمشاعر والافعال (حقدا ودماء). فالحقول الدلالية المسترسلة من الالفاظ الباعثة لقيام التنازع بدأت واضحة، وانطقتها الابيات بلا خوف، وهذا ما اكسبته ثقافة العصر الجاهلي لأبنائها، فالشاعر كإنسان لا يخاف، فكيف لكلماته ان ترتجف امام الخصم، فبكلماته وفعاله سيأخذ ثأره، ولربما (ثأر الكلمات) كان اكثر الما او يساوي في الألم ثأر الدماء (الإنسان يموت ولا تموت كلماته)، وبدلالة أحد ابيات القصيدة آنفة الذكر :-

وَلَــــــو عَــــــن نَثــــــاً غَيــــــرِهِ جــــــاءَني ... وَجُــــــرحُ اللِســــــانِ كَجُــــــرحِ اليَــــــدِ

ولما كانت العداوة قائمة بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص، حاول عبيد أن يقلل شأنه؛ لأنه كان يناصبه العداء، فانشده أبياتاً تعبر عن حالاته التي يعيشها امرئ القيس فوصفه، غارقًا في الخمر، لاهيًا بالدفِّ والقيان، غير قادر على التفكير السليم، جبانًا، سريعًا عند الفرار، لا يستطيع تحقيق أهدافه، متخاذلا عن طلب ثأر أبيه، وفي الابيات من التحقير والاستهانة به (٦٧)، ورغم انها ابيات سخرية الا انها بالنسبة لأمرئ القيس ابيات تحريضية، ومن شعره (٦٨) :-

الافتخار:

وَنَحــــــنُ قَتَلنــــــا الأَجــــــدَلَينِ وَمالِكــــــاً ... أَعَزَّهُمــــــا فَقــــــداً عَلَيــــــكَ وَهالِكــــــا

وَنَحــــــنُ جَعَلنــــــا الــــــرُمحَ قِرنــــــاً لِنَحــــــرِهِ ... فَقَطَّــــــرَهُ كَأَنَّمــــــا كــــــانَ وارِكــــــا

نقــــــدك الــــــى نــــــار وان كنــــــت ســــــاخطا ... ولا تنتشــــــــــر نفوســــــــــنا لفــــــــــدائكا

وَيَــــــومَ الرِبــــــابِ قَــــــد قَتَلنــــــا هُمامَهــــــا ... وَحُجــــــراً وَعَمــــــراً قــــــد قتلنــــــا كَــــــذَلِكا

منظومة القصيدة تتضمن الالفاظ التي ترتبط دلاليا بالتنازع، ومن الالفاظ التي حوتها عقد المنظومة هي (قتلنا، فقدا، هالكا، قرنا، طعنا، قطره، ساخطا، السيوف، النجار، بواتكا، النجع، الأوتار).

دلالة البحر الشعري الذي تضمن تفعيلتين ، فجاءت بدلالة التقاطع والتنازع بين امرين (نحن، انت)، (انت، وانت)، فينتقل الشاعر الى **التحقير والاستهانة عن الاخذ بالثأر:**

وَرَكضُـــــكَ لَـــــولاهُ لَقَيـــــتَ الَّـــــذي لَقـــــوا فَـــــذاكَ الَّـــــذي أَنجـــــاكَ مِمّـــــا هُنالِكـــــا
ظَلِلـــــتَ تُغَنّـــــي إِن أَخـــــذت ذليلـــــة كَـــــأَنَّ مَعَـــــدّاً أَصـــــبَحَت فـــــي حِبالِكـــــا
وَأَنـــــتَ إِمـــــرُؤٌ أَلهـــــاكَ زق وَقَينَـــــةٌ فَتُصـــــبِحُ مَخمـــــوراً وَتُمســـــي كَـــــذَلِكا
عَـــــنِ الـــــوِترِ حَتّـــــى أَحـــــرَزَ الـــــوِترَ أَهلُـــــهُ فَأَنـــــتَ تُبَكّـــــي إِثـــــرَهُ مُتَهالِكـــــا

انت مخمور ومحب للنساء يقابلها انت تارك الثأر، تنازع وتقاطع بين موضوعين. اما القافية المستعملة فهي مرتبطة بموضوع التنازع؛ فالتنازع يحتاج الى التشديد والصلابة والانفجار في الموقف، فكانت القافية مناسبة؛ لأن حرف الكاف "صوت انفجاري شديد"(٦٩).

وفي التنازع هناك طرفان أحدهما يجذب الحق والقوة لطرفهِ، فان صوت القوة يعلو بالتحدث عن النفس او الجماعة، وهنا علا نبر (الأنا، والنحن)، ففي مقدمة القصيدة تحدث عن نفسه وما اصابه من حزن، وما خفى ضمنا، بإقصاء مشاعر الاخر، ثم ينتقل الى الجماعة (النحن)، فكان اكثر قوة، بهم وبينهم.

ومن الأساليب التي افضت على جو القصيدة، وكانت من محركات التنازع قبل القاء القصيدة والتي عدت فخرا للشاعر، فقد كرر ليمجد افعالهم التنازعية، وابراز قوتهم القتالية وقد صدحت هذه القوة في تكرار الجملة الأسمية (نحن قتلنا)، فأفضت هذه الجملة بمعاني الفخر وانهم (عصابة القتل). وكثرة التشبيه تدل دلالة واضحة على تقصد الشاعر لاستعمله، واخذه غطاء يسري من تحته اشارات تحقيرية للآخر، ففي كل تنازع لابد من وجود طرفين وكذلك التشبيه "ولا بد في كل تشبيه من وجود الطرفين"(٧٠) وللتشبيه دلالة على الجمال او للتنافر، والدلالة الثانية اقرب الى مقصود الشاعر، ويحضرنا قول العلامة ابن الاثير: "وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو معناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعو الى الترغيب فيها وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء اقبح منها كان مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو الى التنفير عنها، وهذا لا نزاع فيه"(٧١).

ولقد أقيمت القصيدة الأفتخارية على اربع وحدات دلالية تتشابك فيما بينها مستخرجة بنية كلية موحدة :-

في مقدمة القصيدة التي استهلها الشاعر فهي بمثابة مقدمة صغرى، فكانت هذه البنية تمهيد للبنيات القادمة، ويقف فيها على الديار ويبكي، ويشير الى الفقد، الذي اشر فيه ضمنا معنى (التعبير) لأمرئ القيس، بدلالة جملة (أَذرَتِ الدَمعَ سافِكا). ثم امتدت الابيات من (٥-٦)، ليعبر فيها الشاعر -على عادة الشعراء- للحديث عن فرسه وكيف يصف سرعتها. فتمثل غرض القصيدة الرئيس الذي نُظمت لأجله، هو غرض الفخر وارتفاع صوت (النحن) الجماعية. وفي اخر الابيات وجه الشاعر كلامه مباشرة لأمرئ القيس واستهزأ به وسخر عن قعوده عن اخذ الثأر.

خلاصة القول في القصيدة تحريض ضمني، وفيها تركيز على الجانب النفسي (العواطف) للآخر، وهذا التحريض شمل فصوص القصيدة من مستهلها الى ختامها. ولها وقع في قلب الآخر، فامرئ القيس ترك الخمر والنساء ورحل ليطلب ثأر أبيه، فانتقل الى التنازع مع النفس وترك ملذاتها، والتنازع مع الآخر لأخذ الثأر.

وسنشير الى نماذج اخرى للتحريض بأخذ الثأر* (قصة الملتمس وقوم طرفة) فعندما هرب المتلمس الى ملوك الشام قام بكتابة قصيدة يهجو فيها عمرو بن هند ويحرض فيها قوم طرفة على الطلب بدمه، فلما بلغ الشعر عمرا حلف إن وجده ليقتلنه وأن لا يطعمه حب العراق، فمن ابيات التحريض (٧٢) :-

إنَّ الخيانَـــــــــةَ وَالمَغالَـــــــــةَ وَالخَنـــــــــا ... وَالغَـــــــدرَ أَترُكُـــــــهُ بِبَلـــــــدَةٍ مُفسِـــــــدِ

مَلِـــــــكٌ يُلاعِـــــــبُ أُمَّـــــــهُ وَقَطِينَهـــــــا ... رِخـــــوَ المَفاصِـــــلِ أيـــــرُهُ كـــــالمِروَدِ

بِالبـــــابِ يَطلُـــــبُ كُـــــلَّ طالِـــــبِ حاجَـــــةٍ ... فَـــــإِذا خَـــــلا فَـــــالمَرءُ غَيـــــرُ مُسَـــــدَّدِ

فَـــــإِذا حَلَلـــــتُ وَدونَ بَيتَـــــي غـــــاوَةٌ ... فَـــــابرُق بِأَرضِـــــكَ مـــــا بَـــــدا لَـــــكَ وارعُـــــدِ

ونجد للثأر (غرضا) يسوغ التنازع وهو (الفخر بالثأر)، مثال على ذلك: ومما يدل على ان الصعلكة كانت فتوة وقوة أن لقيط بن زرارة لما قتل أشيم بن عوف من قيس بن ثعلبة ثارا لأخيه علقمة افتخر بأنه ثأر من مأوى الصعاليك، وبأنه قطع بقتله أنف اليمامة كلها ، وخير رجالها(٧٣) :

فـــــإن قتلـــــوا منـــــا كريمـــــا فإننـــــا ... قتلنـــــا بـــــه مـــــأوى الصـــــعاليك أشـــــيما

رابعا: الاهانة والتعيير :-

من قرأ الشعر العربي في بداياته يعرف مدى فخر العرب ، ورفضهم التظلم والظلم أو الاضطهاد ونكرناهم ذلك على نفسهم وربما للآخرين أيضًا. ومبدئيا لا يقبل التظلم ويكتفل به إلا من هو ذليل وحقير في طبيعته.

ومن اساليب الحياة التي يكتسيها الفرد ويتعامل بحقارة الآخر هي (الاهانة)، فالبشر صنفان هناك من يتقبل (الإهانة) وهناك من يرفضها ويتنازع مع الآخر لأجل كرامته فإن "الإنسان هو صانع الإنساني لكنه أيضا صانع اللاإنساني . فاحتقار الآخر مصدر أسوا أشكال العنف، تلك الأشكال التي تنمّي الوحشية، التي تعذب، أو تنمي إرادة الإذلال الذي يقص ويلوث. لقد اخترع هذا الاحتقار على مدى التاريخ ألف وسيلة لاختزال الآخر إلى الحيوانية، وإلى العبودية في البداية، لكن العبد لم يكن يخفى عليه شيء من استغلال قوة عمله أو ذكائه"(٧٤).

إنّ العلاقة بين الإهانة والتنازع علاقة إثارة، فكلما حدثت أهانة أصابت الفرد بالغضب وأثارت مشاعره وشدته الى النزاع ؛لأن "الإهانات التي لها تأثير مضاعف في إثارة الغضب وكبح جماحه. فالغضب الذي لا ينفجر يُفرغ بفائق السرعة من الطاقة التي أوجدته"(٧٥).

وهذا السبب نراه متمثلا في قصة الحارث، عندما اجتمع بنو بكر الى الحارث بن عباد وقالوا له: لقد فني قومك وماذا تنتظر بعد وانت كبيرنا وحكيمنا. أرسل الحارث ابنه جبيرا الى المهلهل سعيا للصلح، فقتله المهلهل وقال له بشسع نعل كليب، فلما بلغ قتله الحارث، وهو المعروف بحلمه وهدوئه، قال: نعم القتيل قتيلا اصلح بين ابني وائل . فقيل له: إنما قتله بشسع نعل كليب فغضب الحارث وركب فرسه النعامة وتولى قيادة بكر في الحرب وقال (٧٦):

وَأَشـــــــــابوا ذُؤابَتـــــــــي ببُجَيـــــــــرٍ ... قَتَلـــــوهُ ظُلمـــــاً بِغَيـــــرِ قِتـــــالِ

قَتَلـــــوهُ بِشِســـــعِ نَعـــــلٍ كُلَيـــــبٍ ... إِنَّ قَتـــــلَ الكَـــــريمِ بِالشِســـــعِ غـــــالِ

يـــــا بَنـــــي تَغلِـــــبٍ قَتَلـــــتُم قَتـــــيلاً ... مـــــا سَـــــمِعنا بِمِثلِـــــهِ فـــــي الخَـــــوالي

قَرِّبـــــا مَـــــربَطَ النَعامَـــــةِ مِنّـــــي ... لا نَبيـــــعُ الرِجـــــالَ بَيـــــعَ النِعـــــالِ

ان مشهد الحزن الذي يقدمه لنا الحارث بفقدان ولده، يزودنا بصورة درامية للمجتمع الجاهلي المتأجج بالمنازعات، فأن ثورة الحارث وحرقته لقتل أبنه ،جعلته رغم اعتزاله التنازع والحرب وعدم مشاركته لقومه في المنازعات بين (بكر وتغلب)، الا ان نفسه العربية الأبية التي لا تقبل بالذل والإهانة جعلته يثأر لمصرع أبنه على يد المهلهل.

فقد بث الشاعر المشاعر العاطفية الأبوية، وتشكيل حالة حزنه والتعبير عن وضعه بصورة فنية عالية الدقة، فصور وضعه الجسدي (أشابوا ذؤابتي)، وبسبب حزنه على ابنه، فكان قتل أبنه تعد من الشدائد للحارث فامتلئت مقدمة رأسه بالشيب، والشيب يظهر بسبب " تكرر حالات الفزع، والأزمات النفسية، والشدائد، التي يمر بها الإنسان "(٧٧).

من القضايا التي جعلت الحارث يتوجه للتنازع هي (قَتَلوهُ ظُلماً بِغَيرِ قِتالِ ، قَتَلوهُ بِشِسعِ نَعلِ كُلَيبٍ) فالملاحظ على هذه القضايا، أنها جاءت على لسان الشاعر بصيغة حوارية، فيها لوم وعتاب وألم، فنجد في القضية الاولى استنكار الشاعر (قُتل أبنه في موضع طلب الصلح) ؟. والقضية الثانية فيها إهانة للحارث (دم أبنه يساوي شسع نعل كليب)؟.

في هذا النص يبرز التأثير العميق لفقد ابنه وبدأ يشد ساعده للتنازع فقال (قَرِّبا مَربَطَ النَعامَةِ مِنّي)، اي تقريب فرسه (النعامة) وركوبها وخوض القتال فأعطى دلالة (الاستعداد التام للمنازعة) .

أولى أسباب التنازع (لا نَبيعُ الرِجالَ بَيعَ النِعالِ) دم ابنه غالٍ، ثاني الأسباب (لَيسَ قَولي يرادُ لَكِن فعالي) ليست منازعتي كلمات وانما سيكون الثمن دماء الأعداء. تحتاج المنازعة السرعة حتى ينتصر احد الطرفين، فكنى الشاعر ب (قربا مربط النعامة مني) عن الاستعجال والسرعة في رد الضربة.

نرى في الابيات الثلاثة الأولى توبيخا وتوعداً للآخر، ثم ينتقل لتتصاعد (الأنا) القادرة على النزاع، لقد انتقل الى الأنا دون الاستناد الى (النحن الجماعية) لتثأر معه، وهنا نرى أقصاء صوت القبيلة ويعلو عليه الأنا الثائرة.

وأن العربي الأصيل يرفع من تقديره لذاته بدلاً من الاكتفاء بالقليل والرضا به، أن روحه تتوق دائماً إلى الأعلى، وأن عاش أياماً قليلة ، وإذا اختلطت المرارة بها ، في مجد وكرامة، خير له من أن يعيش سنوات طويلة في الذل والإهانة، ويلقانا نصّ لعنترة تتبلور فيه رؤاه الذاتية، أذ ينصح وينهي عن القبول بالذلة والمهانة، ولو تتعبنا صيغة التنازع بسبب الذل، لوجدنا أنه لا بد من التنازع وتحكيم السيف، وكما هو ملاحظ لدى الشاعر (عنترة بن شداد)، إذ يقول (٧٨) :-

حَكِّم سُيوفَكَ في رِقابِ العُذَّلِ وَإذا نَزَلتَ بِدارِ ذُلٍّ فَارحَلِ
وَإذا بُليتَ بِظالِمٍ كُن ظالِماً وَإذا لَقيتَ ذَوي الجَهالَةِ فَاجهَلي
وَاختَر لِنَفسِكَ مَنزِلًا تَعلو بِهِ أَو مُت كَريمًا تَحتَ ظُلِّ القَسطَلِ
مَوتُ الفَتى في عِزَّةٍ خَيرٌ لَهُ مِن أَن يَبيتَ أَسيرَ طَرفٍ أَكحَلِ

نلحظ أن الشاعر صدّر المشهد الذي صوره لنا بأسلوب الامر (حكّم)، فأعتمد الشاعر على أسلوب التشخيص وجعل السيوف هي التي تحكم، والحكم للإنسان في العادة ، فنقل ما للإنسان للجامد، ثم بدأ الشاعر يسترسل في نصحه بالابتعاد عن الذل في مجموعة من الالفاظ وهي (ارحل، كن ظالما، اختر، مت كريما)، فحدد الشاعر قومه بان يختاروا أما الدفاع عن العزة والكرامة (بالتنازع وتحكيم السيوف)، أما مغادرة المكان الذي خيم عليك فيه الذل . نجد أيضا هيمنه افعال الأمر على الأبيات ، والأمر أما خوفا على الآخر أو تسلطاً، ولكن ما أوضحته الأبيات ان الشاعر كان خائفا من ان يصيب قومه الذل فعمد الى نصحه بأسلوب امري.

ويحدثنا شاعر جاهلي اخر وهو قريط بن أنيف العنبري التميمي، في نونيته التي مطلعها(٧٩):

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

نتائج البحث :

- مساحة اشتغال مصطلح التنازع تحتاج إلى الدقة والتحديد والحذر لحساسية المصطلح وتداخله مع مفاهيم أخرى.
- إن موضوع التنازع من اكثر الموضوعات تماسا بالحياة بصفة عامة ، فيبدأ ببذرة الخلاف ويتصاعد لصراع حتى يصل إلى أعلى قمم النزاع وهي الحرب.
- إن التنازع يحتم الاعتراض بين الأفراد في المصالح ، فكل طرف له أهدافه التي يريد أن يحققها وفق رغباته.
- التنازع هو المنافسة أو المعارضة والاختلاف ، أما الصراع فهو العنف في الجدال أو ، أو الوقوف صامدا أمام الغير.
- الصراع دائرته أكبر من التنازع ، لأن الذي يتعارض في دائرة الصراع هو (عدو أبدي) ، فالصراع يختلف من حيث العمق والشدة والامتداد ، فعند الصراع نبحث عن السلام ، وعند التنازع نبحث عن التسوية.
- النظرة العامة للتنازع أنه شر لا بد منه ، لكن في حقيقة الأمر أنه يتضمن معاني ايجابية ، ويمكن لجميع الأطراف المتنازعة أن تتعاون وتكون منتصرة أو فائزة جميعها.
- من المحفزات للتنازع في بيئة العرب الجاهلية تبدأ من الحياة نفسها وإحساس العربي بالخطر المزمن ، ينشأ من مضارب القبيلة ، ومن امتداد الصحراء القاسية في محيطة، هكذا كانت البيئة الطبيعة والاجتماعية للحقبة الجاهلية المؤدية للنزاع.
- ونجد التنازع في الاشعار الجاهلية متمثلا بطلب الثأر، والتعصب القبلي ، والإهانة والتعيير .
- إنّ التنازع لا يقتصر على غرض واحد من الأغراض الشعرية ، وانما تجده مبثوثا في أغلب الأغلب.
- تضمنت الاشعار الالفاظ التي تحرض للنزاع بأسلوب مباشر.

الهوامش:

١. لسان العرب، وهذا البيت ايضا موجود في معجم تاج العروس، ص ٢٤٧.

٢. لسان العرب، للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين بن مكرم، ابن منظور، الافريقي المصري، مجلد ٨، ع-غ، نشر ادب الحوزة قم، ايران، ١٤٠٥ هـ- ١٣٦٣ق، ص٣٥١-٣٥٢، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ج١، القاهرة، ط١ ١٣٧٦ هـ-١٩٥٦م، ط٢ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م. ص ١٢٨٩، مادة نزع.

٣. ديوان امرئ القيس، من البحر الطويل، ص ٣٢.

٤. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ج٤، المحتوى: ك - ي، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. باب النون، ص٢١٢.

٥. جمهرة اللغة، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١ هـ)، حققه وقدّم له: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ج١،ط١، ١٩٨٧م، باب الزاي والعين مع ما بعدها من الحروف، ص٨١٧.

٦. اساس البلاغة ج٢، ص ٤٣٤-٤٣٥؛ المعجم الوسيط، د. ناصر سيد أحمد ،د. مصطفى محمد، أ.محمد درويش، مؤسسه التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م. ص ٥٦٣.

٧. مقاييس اللغة، ج٥، ص٤١٥.

٨. متن اللغة، المجلد الخامس، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م. ص ٤٣٨-٤٣٩؛ وينظر تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج ٢٢، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م، ص ٢٤٦ -٢٤٧.

٩. الكتاب: ٧٣\١، وينظر الجمل ١١١، وشرح الجمل لابن عصفور، شرح المقدمة الكبير: ٩١١.

١٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بنعلي بن محمد جابر الفاروقي الحنفي التهانوي، (ت ١١٥٨ هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د ١٩٩٥م، عبد الله الخالدي، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، والشامل في معجم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد بن بلال جنيدي، دار العودة، (د. ط)، ٢٠٠٤ م: ٣٥٨ وتكملة المعاجم العربية، وينهات بيتران ذوري، (ت ١٢٠٠ هـ)، وزارة الثقافة /١ ١٩٩ م. ١٩٧٩ م: ١٠، والاعلام الجمهورية العراقية، ط ١.

١١. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمد عبد الرحمن المنعم، دار الفضيلة،٤٥، والفصول في الأصول، احمد بن علي بكر الرازي / القاهرة (د. ط)، ١٩٩٩ م: ٢ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الجصاص الحنفي، (ت ٣٧٠ هـ)، الناشر وزارة

الأوقاف الكويتية، ط ٢ ٢٨، الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، /٣٢٩٣ / الكويت، دار السلاسل، الكويت ١٤٢٧ هـ.

١٢. الأحكام في أصول الأحكام، بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (ت ٤٥٦ هـ)، تح: احمد، ١٤٠٣ هـ - ، محمد شاكر، تقديم: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٢٠ /٣ :١٩٨٣

١٣. سورة الانفال : ٤٦

١٤. نزاعات الحدود في القانون الدولي العام والفقه الاسلامي، د. عمر رضا محي الدين، مكتبة زهير، ط ١، ٢٠٠٦ م ، ص ٣١.

١٥. غاستون بوثول واخرون، الحروب والحضارات، سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٤ م، ص ٢٣.

١٦. دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، المفاهيم الاساسية لحل النزاعات وبناء السلام في العالم العربي، إعداد: أ/عمرو خيري عبد الله، فدوى عامر، عمار ياسين، باسم ماهر، آية زكريا، ط١ ، ٢٠١٨، اصدار جمعية الأمل العراقية ، ص٢٧. وينظر: العلاقات العامة الشعبية ودورها في الوساطة وفض النزاعات القبيلة، حسب الرسول الطيار ، مكتبة الازهر، ط١، ١٩٩٨، ص ١٧٤.

١٧. حل النزاعات في التربية العربية، د. يزيد عيسى الشورطي، مركز دراسات الوحدة العربية، حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمركز، ط١، بيروت ، تشرين الاول ، اكتوبر ، ٢٠١٥، ص٢٩.

١٨. النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، د. كمال حمّاد، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع ش.م.م، ط١، ١٩٩٨، ص٩.

١٩. م ، ن ، ص ١١.

٢٠. شرح ديوان ابن الفارض، الشيخ بدر الدين الحسن البوريني، والشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي، جمعه: الفاضل رشيد بن غالب اللبناني، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص٣٥٣.

٢١. م، ن ، ص٣٥٣.

٢٢. فرسان النهار من الصحابة الاخيار، جمع وترتيب د. سيد بن حسين العفاني، المجلد الخامس، مكتبة الكيان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، ص١٦٩.

٢٣. ديوان ابن الرومي، ابى الحسن علي بن العباس بن جريح ، تحقيق، د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ط ٣ منقحة، ج١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م، ص ١٦٩٧.

٢٤.النظرية في العلاقات الدولي، ناصيف يوسف حتى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥، ص ٣٢٧.

٢٥.العلاقات السياسية الدولية، اسماعيل صبري مقلد، دراسة في الاصول والنظريات، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٤ ، ١٩٨٥، ص٢١٣.

٢٦.حل النزاعات في التربية العربية، د. يزيد عيسى الشورطي، ص ٢٩.

٢٧.الاختلاف سنة من سنن الله الكونية ، موسوعة د. سلمان العودة ، اطلع عليه بتاريخ ٣٠-٤-٢٠١٧.

٢٨.سورة هود : ١١٨-١١٩.

٢٩.سورة ال عمران : ١٥٢.

٣٠.تفسير الطبري ص٢٩٠.

٣١.سورة الأنفال : ٤٣.

٣٢.تفسير الرازي ج١٥ ، ص ١٦٨

٣٣.سورة النساء: ٥٩.

٣٤.الوجيز في تفسير القران العزيز ،المفسر المحدث النحوي الاديب الشيخ علي بن الحسين بن ابي جامع العاملي،١٠٧٠-١١٣٥ هـ، حققه وراجعه الشيخ مالك المحمودي، ج١، ص٣٢١.

٣٥.سورة الانفال، ٤٦.

٣٦.الوجيز في تفسير القران العزيز ، ص ٥٢١.

٣٧.الوجيز في تفسير القران العزيز ٤٦١.

٣٨.سورة الطور: ٢٣.

٣٩.الوجيز في تفسير القران العزيز، ص ٢٥١.

٤٠.سورة طه : ٦٢.

٤١.سورة الكهف :٢١.

٤٢.تفسير الطبري ص٢٩٠.

٤٣.المزهر : ١-٤٠١-٤٠٦.

٤٤.دور الكلمة في اللغة: ١٠٩.

٤٥.أثر البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري في الاسلوب الفني، سوزان التميمي، (بحث)، الحوار المتمدن، الادب والفنون، العدد: ٤٣٦٦-١٥/٢/٢٠١٤، ١٦:٤٣

٤٦.موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٦٥.

٤٧.مهزلة العقل البشري، على الوردي، بيروت –لبنان، دار كوفان للنشر توزيع دار الكنوز الادبية، ط٢، ١٩٩٤.

٤٨.المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، ج٢، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان.

٤٩.ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي ، منذر الجبوري .

٥٠.الحياة العربية من الشعر العربي ص ٢٢٩.

٥١.شرح الحماسة للتبريزي، ٨٥/١.

٥٢.شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الاعلم الشنتمري، تح: د.فخر الدين قباوة، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ، (د.ت)، (د.ط)، ص٢٧.

٥٣.ينظر: الشعر في حرب داحس والغبراء، د. عادل البياتي، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٩٧٢، ص٦٩.

٥٤.ديوان النابغة الذبياني، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ،ذخائر العرب ٥٢، دار المعارف، ط٢، ص٧٥-٧٦-٧٨.

٥٥.مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، د. حنا نصر الحتي، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ١٩٧١، ط١، ص ٢٩٨ .

٥٦.شعر تغلب في الجاهلية: محمد احمد ميدان ١٢٢. المفضليات، ديوان العرب، مجموعات من عيون الشعر، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٦، ص٢٠٥ ،٢٠٦,٢٠٧.

(*) يقال ان البيت لقيس بن الخطيم.

(*) ونجد المعنى ذاته في بيت للنابغة الذبياني:

(٥٧)الكامل في التاريخ، لابن الاثير، حققه واعتنى به، د. عمر عبد السلام تدمري، ج ١، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، ٢٠١٢، ص٥٩٢-٥٩٣.

(٥٨)ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تحقيق: عبدالله سنره، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٧٦؛ وينظر شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، وضعه وضبط الديوان وصححه: عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر،١٣٣٤٧هـ-١٩٢٩م، ص٤١٦.

(٥٩)المفصل في تاريخ العرب قبل الاالام، جواد علي، ج٤، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٠، ص٤٠٠. ظ: الدم في الشعر الجاهلي، نهيل توفيق أحمد العارضة ، ٢٠١٢رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص٤١.

(٦٠)ظ:م، ن ، جواد علي، ج٤، ص٦١٢. ،ظ: الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد الحوفي، ط٣، مكتبة الكتاني، القاهرة، د.ت، ص ٢٠٦.

(٦١)ديوان المهلهل ، مهلهل بن ربيعة ، شرح : طلال حرب، الدار العالمية القاهرة ، د .ط، ص ١٢.

(٦٢)الثأر في المجتمع العربي، قراءة في أعمال أحمد أبو زيد، موقع الكتروني، أرنتروبوس، https://www.aranthropos.com/.

(٦٣)الثأر في المجتمع العربي، قراءة في أعمال أحمد أبو زيد، موقع الكتروني، أرنتروبوس، https://www.aranthropos.com./

(٦٤)شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، تح : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القسم الاول ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ ، ص ٨٣٨.

(٦٥)الدم في الشعر الجاهلي ، ص ٧٣.

(٦٦)ديوان امرئ القيس، شرحه: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٤، ص٨٨. وورد في رسالة الدم في الشعر الجاهلي، ص٧٤ .

(٦٧)الصورة الفنية في شعر عبيد بن الابرص، عامر سمار الرشيدي، جامعة مؤتة (رسالة ماجستير)، ٢٠١٠، ص ٦٢.

(٦٨)الصورة الفنية في شعر عبيد بن الابرص، عامر سمار الرشيدي، جامعة مؤتة (رسالة ماجستير)، ٢٠١٠، ص٦٢.

(٦٩)ديوان عبيد بن الابرص، شعراؤنا، شرح: أشرف أحمد عدرة ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ،ص٨٦-٨٩.

(٧٠)علم اللغة المقارن، د. حازم كمال الدين، مكتبة الآداب ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م ، ص ١٩٣.

(٧١)البلاغة الواضحة، البيان. المعاني البديع، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩، كورنيش النيل، ج،م، البلاغة الواضحة، البيان. المعاني البديع، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة ، ١١١٩، كورنيش النيل، ج،م، ص١٩.

(٧٢)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح الجزري ، ضياء الدين الموصلي ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيرروت ، ١٩٩٥، ج١، ص٣٣٧٨.

(*) للاستزاده من اشعار الثأر يمكن الرجوع الى رسالة (الثأر في الشعر الجاهلي).

(٧٣)ديوان شعر المتلمس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، حسن كامل الصيرفي، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، معهد المخطوطات العربية، شبكة كتب الشيعة، ص١٤٦-١٥٢.

(٧٤)ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، دراسة وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١، ص٣٩، وينظر ايضا: شعر لقيط بن زرارة التميمي (جمع وتحقيق ودراة)، أ.م. د. عبد العظيم فيصل صالح، كلية التربية /جامعة سامراء، المجلد ١٣/العدد٤٨/السنة الحادية عشر –اذار –٢٠١٧ م ، ص٢٢٨.

(٧٥)الموجز في الإهانة، برنار نويل، تر: محمد بنيس دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠١٧، مكتبة الفكر الجديد، ص ٤٨.

(٧٦)ادب العرب في عصر الجاهلية ، ص ٢٥٢.

(٧٧)تفسير الآيات الكونية في القران الكريم، د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ-اكتوبر ٢٠٠٧ م، ج٢ ، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٧٨)شرح ديوان عنترة بن شداد، ابن معاوية بن قراد العبسي، عني بتصحيحه، امين سعيد، المطبعة المغربية، ص١١٤، وينظر أيضا ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤،مص١٥٦، وينظر أيضا، شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢–١٩٩٢، ص١٣٤.

(٧٩)شرح ديوان الحماسة، ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١)، علق عليه وكتب حواشيه، غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة، ابراهيم شمس الدين، ١–٢، منشورات ،محمد علي بيضون، لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص٢٠.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به، د. عمر عبد السلام تدمري، ج ١، دار الكتاب العربي بيروت–لبنان،ج١ ،٢٠١١.
٢. أثر البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري في الاسلوب الفني، سوزان التميمي، (بحث)، الحوار المتمدن، الادب والفنون، العدد: ٤٣٦٦–٢٠١٤.
٣. الأحكام في أصول الأحكام، بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (ت ٤٥٦ ﻫ)، تح: احمد، ١٤٠٣ ﻫ – ، محمد شاكر، تقديم: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٢٠ /٣ :١٩٨٣
٤. الاختلاف سنة من سنن الله الكونية، موسوعة د. سلمان العودة ، اطلع عليه بتاريخ ٣٠–٤–٢٠١٧.
٥. ادب العرب في عصر الجاهلية، د. حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط٣ منقحة ومزيدة ،بيروت ، ١٤١٧ ﻫ – ١٩٩٧ م .
٦. اساس البلاغة ،أبو القاسم الزمخشري، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ ﻫ–١٩٩٨ ،ج٢.
٧. المعجم الوسيط، د. ناصر سيد أحمد، د. مصطفى محمد، أ.محمد درويش، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩ ﻫ –٢٠٠٨م.
٨. ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي ، منذر الجبوري ، قيمتها التاريخية – أثرها عند الجاهليين والاسلاميين –نماذج منها، مديرية التأليف – وزارة الاعلام –بغداد.
٩. البلاغة الواضحة، البيان. المعاني البديع، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩، كورنيش النيل، ج،م، البلاغة الواضحة، البيان. المعاني البديع، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩، كورنيش النيل.
١٠. تفسير الآيات الكونية في القران الكريم، د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ ﻫ–اكتوبر ٢٠٠٧ م، ج٢.
١١. العلاقات العامة الشعبية ودورها في الوساطة وفض النزاعات القبيلة، حسب الرسول الطيار ، مكتبة الازهر، ط١، ١٩٩٨.
١٢. الدم في الشعر الجاهلي ، نهيل توفيق أحمد العارضة ، (أطروحة) ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ، فلسطين ، ٢٠١٢.
١٣. تفسير الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠١ ﻫ – ١٩٨١م، ج١٥.
١٤. تفسير الطبري، دار الكتب العلمية ، المجلد الاول ، الجزء الاول من القران الكريم ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١.
١٥. الثأر في المجتمع العربي، قراءة في أعمال أحمد أبو زيد، موقع الكتروني، أرنتروبوس، https://www.aranthropos.com/.
١٦. جمهرة اللغة، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١ ﻫ)، حققه وقدّم له: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ج١،ط١، ١٩٨٧م، باب الزاي والعين مع ما بعدها من الحروف.
١٧. حل النزاعات في التربية العربية، د. يزيد عيسى الشورطي، مركز دراسات الوحدة العربية، حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمركز، ط١، بيروت ، تشرين الاول ، اكتوبر ، ٢٠١٥.
١٨. الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي ، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ٢٠١٦.

١٩.دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، المفاهيم الاساسية لحل النزاعات وبناء السلام في العالم العربي، إعداد: أ/عمرو خيري عبد الله، فدوى عامر، عمار ياسين، باسم ماهر، آية زكريا، ط١ ، ٢٠١٨، اصدار جمعية الأمل العراقية.

٢٠.دور الكلمة في اللغة ، تأليف ستيفن أولمان ؛ ترجمة وقدم له وعلق عليه دكتور كمال محمد بشر. عنوان بديل ، الطبعة الأولى.

٢١.ديوان ابن الرومي، ابى الحسن علي بن العباس بن جريح، تحقيق، د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ط ٣ منقحة، ج١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م.

٢٢.ديوان المهلهل، مهلهل بن ربيعة ، شرح : طلال حرب، الدار العالمية القاهرة ، د .ط.

٢٣.ديوان النابغة الذبياني، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ،ذخائر العرب ٥٢، دار المعارف، ط٢.

٢٤.ديوان امرئ القيس، شرحه: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٤، ص٨٨. وورد في رسالة الدم في الشعر الجاهلي.

٢٥.ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تحقيق: عبدالله سنره، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٧٦؛ وينظر شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، وضعه وضبط الديوان وصححه: عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر،١٣٣٤٧هـ-١٩٢٩م.

٢٦.ديوان شعر المتلمس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، حسن كامل الصيرفي، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، معهد المخطوطات العربية، شبكة كتب الشيعة.

٢٧.ديوان عبيد بن الابرص، شعراؤنا، شرح: أشرف أحمد عدرة ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٨.ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، دراسة وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١، ص٣٩، وينظر ايضا: شعر لقيط بن زرارة التميمي (جمع وتحقيق ودراة)، أ.م. د. عبد العظيم فيصل صالح، كلية التربية /جامعة سامراء، المجلد ١٣/العدد٤٨/السنة الحادية عشر -اذار -٢٠١٧ م.

٢٩.شرح الحماسة للتبريزي، شرحه : الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي ، مطبعة التوفيق ، مصر ، ١٣٢٢ هـ . ج١.

٣٠.شرح ديوان ابن الفارض، الشيخ بدر الدين الحسن البوريني، والشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي، جمعه: الفاضل رشيد بن غالب اللبناني، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٣١.شرح ديوان الحماسة، ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١)، علق عليه وكتب حواشيه، غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة، ابراهيم شمس الدين، ١-٢، منشورات ،محمد علي بيضون، لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٣٢.شرح ديوان عنترة بن شداد، ابن معاوية بن قراد العبسي، عني بتصحيحه، امين سعيد، المطبعة المغربية، ص١١٤، وينظر أيضا ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤،مص١٥٦، وينظر أيضا، شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢-١٩٩٢.

٣٣.شعر تغلب في الجاهلية: محمد احمد ميدان ١٢٢. المفضليات، ديوان العرب، مجموعات من عيون الشعر، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٦.

٣٤.شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الاعلم الشنتمري، تح: د.فخر الدين قباوة، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ، (د.ت)، (د.ط).
٣٥.الشعر في حرب داحس والغبراء، د. عادل البياتي، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٩٧٢.
٣٦.الصورة الفنية في شعر عبيد بن الابرص، عامر سمار الرشيدي، جامعة مؤتة (رسالة ماجستير)، ٢٠١٠.
٣٧.العلاقات السياسية الدولية، اسماعيل صبري مقلد، دراسة في الاصول والنظريات، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٤ ، ١٩٨٥.
٣٨.علم اللغة المقارن، د. حازم كمال الدين، مكتبة الآداب ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٣٩.غاستون بوثول واخرون، الحروب والحضارات، سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٤م.
٤٠.فرسان النهار من الصحابة الاخيار، جمع وترتيب د. سيد بن حسين العفاني، المجلد الخامس، مكتبة الكيان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.
٤١.الكامل في التاريخ، لابن الاثير، حققه واعتنى به، د. عمر عبد السلام تدمري، ج ١، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان، ٢٠١٢.
٤٢.كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠)، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ج٤، المحتوى: ك - ي، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. باب النون.
٤٣.لسان العرب، للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين بن مكرم، ابن منظور، الافريقي المصري، مجلد ٨، ع-غ، نثر ادب الحوزة قم، ايران، ١٤٠٥ هـ- ١٣٦٣ق، ص٣٥١-٣٥٢، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ج١، القاهرة، ط١ ١٣٧٦ هـ-١٩٥٦م، ط٢ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٤٤.متن اللغة، المجلد الخامس، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م. ص ٤٣٨-٤٣٩؛ وينظر تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج ٢٢، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
٤٥.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح الجزري، ضياء الدين الموصلي ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيرروت ، ١٩٩٥، ج١.
٤٦.موسوعة شعراء العصر الجاهلي ، عبد عون الروضان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن -عمان ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص٢٥٦.
٤٧.مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، د. حنا نصر الحتي، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ١٩٧١، ط١.
٤٨.المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، ج٢، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان.
٤٩.المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، ج٤، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٠، ص٤٠٠. ظ: الدم في الشعر الجاهلي، نهيل توفيق أحمد العارضة، ٢٠١٢رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
٥٠.مقاييس اللغة،لأبي الحسن أحمد بن فارس ، تح: عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج٥.
٥١.مهزلة العقل البشري، على الوردي، بيروت -لبنان، دار كوفان للنشر توزيع دار الكنوز الادبية، ط٢، ١٩٩٤.
٥٢.الموجز في الإهانة، برنار نويل، تر: محمد بنيس دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠١٧، مكتبة الفكر الجديد.
٥٣.موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط١، ٢٠٠١م.

٥٤.موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بنعلي بن محمد جابر الفاروقي الحنفي التهانوي، (ت ١١٥٨ هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د ١٩٩٥م، عبد الله الخالدي، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ط١. والشامل في معجم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد بن بلال جنيدي، دار العودة، (د. ط)، ٢٠٠٤
٥٥.نزاعات الحدود في القانون الدولي العام والفقه الاسلامي، د. عمر رضا محي الدين، مكتبة زهير، ط ١، ٢٠٠٦م.
٥٦.النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، د. كمال حمّاد، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع ش.م.م، ط١، ١٩٩٨.
٥٧.النظرية في العلاقات الدولي، ناصيف يوسف حتى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥.
٥٨.الوجيز في تفسير القران العزيز ،المفسر المحدث النحوي الاديب الشيخ علي بن الحسين بن ابي جامع العاملي،١٠٧٠–١١٣٥ هـ، حققه وراجعه الشيخ مالك المحمودي، ج١.